

## العنف الأسري والعوامل السوسيو-نفسية والاقتصادية والانعكاسات

أنيسة بريغت عسوس(\*)

**المخلص:** أن وجود تناقضات في نظام القيم والمعايير الاجتماعية المتمثلة في ترعرع الطفل في جو أسري مشحون بالقوة والعنف يساعد على إحداث اضطراب في نفسه تكون نتيجته الانعزالية والاعتراب وفقدان الثقة في الذات إلى حد العدوانية. فعنف الرجل ضد المرأة يحمل صفة انتقالية حيث ينتقل من الآباء إلى الأبناء. فالطفل الذي يشاهد والده وهو يضرب أو يهين أمه باستمرار لا يشعر فقط بالألم والضرر بل يصبح يقلد والده مع إخوته في البيت وأقرانه في الحي والمدرسة. كما يمكن القول أن الطفل الذي يعيش في جو مشحون بالصراخ والضرب سوف يتأثر وبذلك نجد تحصيله الدراسي ضعيفا ونلمس أيضا ضعف شخصيته وميله إلى الانطواء وعدم المشاركة في إبداء الرأي. تتناول هذه الورقة انعكاس عنف الرجل ضد المرأة على سلوك الطفل وشخصيته. حيث تبين أن تعرض المرأة يوميا إلى انتهاكات عديدة من قبل زوجها واستخدام هذا الأخير مبدأ الصراخ والقسوة معها وإثارة الذعر والخوف باستمرار في كل أرجاء البيت له آثار نفسية وسلوكية طويلة المدى على سلوك الطفل وشخصيته. كما توضح هذه الورقة أن لعنف الرجل ضد المرأة آثارا سلبية خطيرة على نمو الطفل النفسي الأمر الذي يؤدي بهذا الأخير إلى الشعور بالاكتئاب والخوف من المستقبل والاضطراب السلوكي والتوتر والحقد ضد أبيه مدة طويلة من عمره. كما يتعرض هذا العمل للدراسات الميدانية بعيدة المدى التي أثبتت أن الأطفال الذين يشاهدون آباءهم يضربون أمهاتهم باستمرار ويعنف في الصغر، يصبحون أشخاصا عنيفين مع أقرانهم وزملائهم في الحي والمدرسة في صغرهم ومع أسرهم في الكبر.

*الكلمات المفتاحية:* عنف الرجل ضد المرأة - العوامل السوسيو - نفسية والاقتصادية.

### *Battered Women: Its Psychological and Socio-economic Factors and Consequences*

*Anissa Assous*

**Abstract:** *This article deals with the phenomenon of battered women. It focuses mainly on the psycho sociological and economic factors that could explain it. As such, it emphasizes the devastating consequences that physical or moral abuse on women has on the personality development and behavior of their children. Like Sociological theories, many empirical works can be very important in explaining the impact of violence in the family on the children's behavior and personality. Indeed, many theories as well as empirical works on the subject have shown that children of violence suffer psychological problems which lead to the distortion of their own view of themselves and of others around them. As well, they have also proven that, although children who witnessed violent conjugal disputes at a young age may have learned how painful and frustrating abuse is, they nevertheless internalize it as a mode of dealing with their siblings in the street, their teachers at school and their own families once adults.*

**Key words:** Conjugal violence – Psychological and socio-economic factors.

(\*) قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار - عنابة، الجزائر،  
anissaassous@yahoo.com

## المقدمة:

أصبحت قضية العنف والسلوك العدواني في السنوات الأخيرة أكثر وحشية وانتشارا حيث تفرعت إلى عنف مدرسي، وعنق أسري، وعنق إعلامي، وعنق عقائدي، وعنق جماهيري وآخر سياسي. وهذه الأنواع كلها تدخل ضمن العنف الاجتماعي بصفة عامة.

إن ظاهرة عنف الرجل ضد المرأة ليست وليدة الساعة كما يريد أن يربطها البعض بتحرر المرأة أو بخروجها إلى العمل، بل هي من أقدم الظواهر الاجتماعية. حيث نجد المرأة في العالم عامة وفي الجزائر خاصة تتعرض يوميا إلى سوء المعاملة من قبل زوجها. فتنج عن هذه الظاهرة آثار وأعراض فيزيولوجية تتمثل في شعور الأطفال بالاضطراب السلوكي والتوتر وعدم الطمأنينة والإحساس بعدم الارتياح لوجود آبائهم في البيت. كما تسفر عن تدمير للروح والنفس مثل الإحباط وفقدان الثقة في النفس وفي الآخرين وتدمير شخصية الأطفال الذين يشاهدون آباءهم يسيئون باستمرار إلى أمهاتهم. الأمر الذي يؤدي بهم إلى أن يصبحوا عنيفين مع أقرانهم في الحي والمدرسة ويسقطون تلك التربية الخاطئة والمشوهة على أسرهم في الكبر (Wasserman, 1967; Steele and Pollack, 1974; Kempe et al., 1962; Gay and Tongue, 1967; Adel Samari, 2001; Fontana & Gayla Margolin, 2000; Iness Angelino, 1997; Elaine Landau, 1994).

## مشكلة البحث:

لا يتوقف العنف ضد المرأة عند العقاب الجسدي بل يتعداه إلى السب والشتم والاهانة أمام أفراد الأسرة أو الجيران. حيث أن الرجال في مجتمعنا العربي وفي الجزائر على وجه الخصوص يستخدمون العنف ضد النساء لغرض أساسي وهو تأديبهن والسيطرة عليهن جسديا، معنويا وماديا. ومن هنا المنطلق، فإن العنف الممارس ضد النساء يعتبره الرجال وسيلة ناجحة للتحكم فيهن وذلك عند فشلهم في التواصل معهن بالاعتماد على طرق أخرى مثل الاتصال والنقاش والحوار. ومن ثم، فإن العنف الموجه ضد النساء يصبح قيمة مقبولة في المجتمع الجزائري طالما لا يؤدي إلى عجز جسدي أو موت.

ومن ثم، فإن النتيجة التي تطرح نفسها تتمثل في أن لجوء الرجال إلى العنف في التعامل مع النساء قد يخلق جيلا عنيفا. حيث يصبح الأطفال يقلدون آباءهم في استعمال العنف عند توفر المواقف المناسبة وذلك بالتفنن في استعمال تقنيات العنف من ضرب وشتم الخ... إما ضد إخوتهم في البيت أو أقرانهم ومعلميهم في المدرسة والشارع.

فبالنسبة لتأثير العنف على الأبناء، يمكن القول إن الأبناء الذين يعيشون في جو مشحون بالصراخ والضرب والعنف سيتأثرون سلبا حيث نجد تحصيلهم الدراسي ضعيفا ونلمس ضعف شخصيتهم وميلهم إلى الانطواء وعدم المشاركة في إبداء الرأي. وقد تصل الأمور في بعض الحالات إلى هروب بعض الأطفال من تلك الأجواء المنزلية العنيفة للبحث عن رفاق يقضون معهم وقتهم، وغالبا ما يكونون غير سويين، وبالتالي فإن الآباء هم وحدهم من أجبر هؤلاء الأبناء على الانحراف وربما ارتكاب جرائم مستقبلا (Wasserman, 1967; Steele and Pollack, 1974; Kempe et al., 1962; Gay and Tongue, 1967; Adel Samari, 2001; Fontana & Gayla Margolin, 2000; Iness Angelino, 1997; Elaine Landau, 1994).

وبناء على ما سبق، ونظرا لانتشار ظاهرة عنف الرجل ضد المرأة، سنحاول في هذا البحث تقصي خطورة هذا الواقع المؤلم والكشف عن مدى وجود علاقة بين سوء معاملة الرجال لزوجاتهم وشخصية الأبناء وسلوكهم لاحقا. ومن خلال ما نتوصل إليه ننبه الآباء بصفة عامة واعين بمدى خطورة ترعرع الأطفال في جو مشحون بالقوة والسلوك العنيف وتأثير ذلك على سلوكهم وشخصيتهم في ومراحل نموهم المختلفة.

وفي سعيها لمناقشة هذا الموضوع، يجدر بنا التطرق إلى تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة، ومدى تعرض النساء للعنف في العالم عامة والجزائر على وجه الخصوص. ونتعرض إلى أهم النظريات المفسرة للسلوك العنيف وأسباب ممارسة العنف ضد المرأة، وانعكاس العنف الرجل ضد المرأة على سلوك الطفل وشخصيته. كما لا نهمّل الإجراءات الميدانية المعتمدة في هذا البحث والتي تركز على تلخيص بعض الحالات التي تعرضت للعنف الأسري والتي تبين مدى انعكاس تلك الممارسات العنيفة على سلوك الطفل. وأخيراً نقدم أهم عوامل عدم رفع الزوجة العنيفة شكوى أمام العدالة.

## تعريف مفهوم العنف:

يشير لفظ العنف في اللغة العربية إلى الخرق بالأمر وقلّة الرفق. كما يعني: "التعبير واللوم والتوبيخ والتفريغ، ويتضمن أيضاً أنواعاً كثيرة من الأذى، الاغتصاب للمرأة والشدة والقسوة" (ابن منظور، ص ٢٠٧). كما يعني العنف "الفعل الخشن اللفظ الذي يهدف إلى الضغط وإرغام الآخرين" (خليل، أ.خ، ص ١٣٨)

ويعرف "سعد المغربي"، المختص في علم الاجتماع العنف بأنه "استجابة تتميز بصيغة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير. والعنف لا يرتبط بالضرورة بالشّر والتدمير، فقد يقال أن فلان يحب بعنف أو يكره بعنف أو يعاقب بعنف" (أحمد جمال ماضي أبو العزائم، ص ١٠١). كما يعرف العالم النفساني "عبد الرحمان العيسوي" العنف بأنه "ممارسة القوة فوق إرادة الناس ويعني هذا إثارة الفزع والهلع والخوف في الناس" (عبد الرحمن العيسوي، ص ٨٩).

في حين يرى "اسنارد Issnarde" العنف بأنه "كغيره من أشكال السلوك هو نتاج مأزق علائقي بحيث يصيب تدمير ذات الشخص في نفس الوقت الذي ينصب فيه على الآخر لإبادته فتشكل العدوانية طريقة معينة للدخول في علاقة مع الآخر" (اسنارد، ص ٣٠٠). كما أن العنف برأي "سيد عويس" هو "سلوك عدواني، أو هو وليد الشعور بالعداوة قد يوجه ضد الطبيعة أو يوجه من أفراد إلى أفراد أو من جماعات منتظمة أو من جماعات منتظمة إلى جماعات أخرى منتظمة" (أحمد جمال ماضي أبو العزائم، ص ١٠٢).

والعنف من وجهة نظر القانون حسب ما عبر عنه "حارث سليمان الفاروقي" هو "قوة مادية ومراغمة بدنية واستعمال القوة بغير حق" (حارث سليمان الفاروقي، ص ٠٧). ومن جهته يدعو "مصطفى حجازي" أن العنف هو "لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع والآخرين، حيث يحس المرء بالعجز على إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين ترسخ القاعدة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمتة" (مصطفى حجازي، ص ٢٥٣). كما يعرف الدكتور "مصطفى عمر التير" العنف في كتابه "العنف الأسري" بأنه "الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي والبدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو اجتماعية، على أنه في جوانبه النفسية يحمل معنى التوتر والانفجار تسهم في تأجيلها داخل الفرد والجماعة عوامل كثيرة..."

كما يتفق علماء النفس والاجتماع والأطباء النفسيون أن الغضب من الدوافع الغريزية الموجودة في طبيعة الإنسان وأن التصرف العنيف سببه الشعور بالغضب من موقف معين (Dollard & Miller, 1941; Berkowitz, 1962; Farrington, 1975; Kaplan, 1972; Freud, 1940; Bandura, 1971...) ومن ثم، فإن العنف هو الرد السريع المصحوب بعصبية، أو لحظات غضب متفاوتة، أو انفعال داخلي متبوع باعتداء لفظي أو جسدي على الآخر نتيجة ضغوط حياتية أو موقف ما.

ومن خلال التعاريف السابقة، يتضح أن العنف ضد المرأة يتمثل في الاعتداء اللفظي أو الضرب المبرح والمتكرر والذي قد يترك أثراً معنوية أو مادياً في جسم المرأة كالكسر أو الإعاقة. وقد يكون الاعتداء بالضرب على الوجه أو الرأس أو أي مكان آخر من الجسم حيث يقبح ويشوه الشكل. كما

تحدث الأداة المستخدمة من طرف الرجل ضد المرأة كاليد الغليظة والقوية، أو العصا، أو الحزام أو أي أداة تكون أمامه أثرا مؤذيا. وقد يكون العنف ضد المرأة على شكل الإهانة أو الضرب أمام الأبناء أو الآخرين أو الحرق بالسيجارة أو الأذى بسلاح أبيض يؤدي إلى أضرار بالغة وجروح خطيرة تستدعي علاجا طبيا يستغرق بضعة أيام والعاهات المستديمة والجروح المؤدية أحيانا إلى الموت أو الانتحار.

إلا أن هذه التعاريف قد ركزت على استخدام القوة البدنية وما ينتج عنها من أضرار وأذى جسدي ولم تول اهتماما بصور العنف المؤدي إلى أضرار نفسية تؤدي بدورها إلى زعزعة أمن الأسرة وتهديد استقرارها والتي قد تؤدي في النهاية إلى تفكك الأسرة وتشرد الأطفال. وتتمثل صور العنف المؤدي إلى مثل هذه الأضرار في:

- **العنف النفسي:** ويتمثل ذلك في ممارسة ضغوط نفسية كالتهديد بالطلاق أو الطرد، أو الزواج من امرأة أخرى، أو الخيانة الزوجية التي تولد الشك والغيرة والقلق وبالتالي تخلق خلافات أسرية حادة. ويكون أيضا بالإهانة والتحقير والتهديد بالحرمان من الأبناء الذي يخلق حالة اكتئاب واضطراب حاد عند المرأة وعند أطفالها.
- **العنف العاطفي:** ويتمثل في جفاف العواطف، والقسوة في المعاملة والحرمان من الكلمة الطيبة والعشرة اللطيفة مدة طويلة، وعدم الاهتمام بالزوجة وحرمانها من الحماية والرعاية والتغذية ومن الحقوق الشرعية. وهذا النوع يمس مشاعر الأطفال.
- **العنف التعسفي:** كالحرمان من الإنجاب وزيارة الأهل لا سيما الوالدين قد يزيد أحيانا عن سنة. ومنع الزوج خروج الزوجة من البيت نهائيا وعدم فتح باب البيت لأحد أثناء غيابه. وكذلك حرمانها من الوظيفة حتى في حالة عدم قدرته على الإنفاق عليها وتلبية حاجاتها الضرورية أو الاستيلاء على راتبها إذا كانت تعمل خارج البيت.
- **العنف غير المباشر على الزوجة:** ويكون هذا الأخير عن طريق إثارة الذعر والخوف في أرجاء المنزل بالصراخ والسب والشتم والهيجان لأتفه الأسباب، وبتحطيم الأواني أو بضرب الأبناء على مسمع من الأم بهدف استفزازها وإثارتها.
- **العنف المبني على المعاناة:** وهذا النوع جزء من الحالة النفسية التي قد يمر بها الزوج التي تحدث بسبب عوامل مختلفة منها: إحباطات العمل والتوتر والقلق وحالة الاكتئاب التفاعلي نتيجة ظروف صحية أو اجتماعية أو اقتصادية. وهذا النوع من العنف يكون عادة مؤقتا حيث ينتهي مع زوال الظروف الداعية له.
- **العنف مع عدم إسعاف الضحية:** وهو أن يرى الزوج زوجته تنزف دما ولا يحاول إسعافها أو أنها فعلا بحاجة إلى مراجعة الطبيب ورغم ذلك يتركها تتألم ويغادر البيت متجاهلا لها.
- **العنف السلبي:** وهو إيذاء الغير من دون هدف أي أن الرجل يؤدي زوجته ليس لتأديبها ولكن من أجل إيقاع الضرر بها و الانتقام فقط.

## مدى تعرض النساء للعنف:

توصلت دراسة نيكول بييري «Nicole Berry» وزيرة حقوق المرأة في فرنسا إلى أن أعداد النساء اللواتي تعرضن للعنف من قبل أزواجهن في فرنسا إلى مليون ونصف مليون امرأة، أي ما يعادل امرأة لكل عشر نساء حسب وسائل الإعلام.

كما أشارت دراسة أجريت في أمريكا عام ١٩٨٧ إلى أن ٧٩% من الأزواج يضربون زوجاتهم ضربا مبرحا كثيرا ما يؤدي إلى ترك عاهات وأحيانا إلى الموت والانتحار.

وفي ألمانيا ذكرت دراسة أن ما لا يقل عن مائة ألف امرأة تتعرض سنويا لأعمال العنف الجسدي أو النفسي التي يمارسها الأزواج عليهن.

أما المسح الشامل الذي نشرت نتائجه دولة كندا عام ١٩٩٣ فقد أظهر أن: ٩٢٪ من النساء المتزوجات أو اللواتي تربطهن علاقة عاطفية برجال قد تعرضن إلى العنف الجسدي أو الجنسي. كما تبين دراسة أخرى أن نصف النساء في نوفاسكوتيا تعرضن إلى العنف على الأقل مرة واحدة منذ سن السادسة عشر. كما أن ٣٢٪ من النساء المتزوجات تعرضن للأذى من قبل أزواجهن. ومن بين ٩٢٩ حالة عنف أسري سجلتها الشرطة من مسح شامل لسنة ١٩٩٢، ٩٢٪ كانت تخص النساء اللواتي تعرضن إلى فعل العنف. وما بين ١٩٧٤ و ١٩٩٢، ٣٩٪ من النساء في نوفاسكوتيا متن بسبب الأضرار البليغة نتيجة الضرب المبرح.

أما بالنسبة للمرأة التونسية، فحسب دراسة ميدانية لعام ١٩٩١ حول العنف الزوجي أن ٥١.٨٪ من النساء اللواتي يتعرضن للعنف من قبل أزواجهن يلجأن إلى العائلة بينما تتجه ٣.٩٪ منهن إلى مراكز الشرطة و ٣.٥٪ منهن يتجهن إلى المحاكم و ٤.١٪ إلى المرشحات الاجتماعيات (Internet site: www.google.ae).

وقد جاء تصنيف العنف الذي تتعرض له المرأة الجزائرية خلال السداسي الأخير من سنة ٢٠٠١ حسب مصالح الشرطة. حيث تعرضت ١٧٨٠ امرأة للعنف الجسدي و ٥ امرأة للعنف الجنسي و ٢٤٧ امرأة لسوء المعاملة و ١٣ امرأة للتحرش الجنسي وامرأتان للقتل العمدي.

وحسب المقال الصحفي الصادر يوم الأحد ٢٠٠٢/٢/٣ باليومية الجزائرية "الخبر"، أكدت آخر الإحصائيات الخاصة أن العنف الممارس ضد المرأة في الجزائر مس ١٢٣٤ امرأة. أما بالنسبة لسنة ٢٠٠٣ فقد كشف تقرير الشرطة القضائية أن ١٨٨٩ امرأة تعرضن خلال الثلاثي الثاني لمختلف أنواع العنف. كما تم إحصاء ٧ قتيلات علما أن العنف الجسدي يأتي في المقدمة بإحصاء ٨٣٣ امرأة.

وفيما يتعلق بسنة ٢٠٠٤، فقد سجلت جريد "الخبر" أن ١٣٨٩ امرأة تعرضن لعنف الرجل خلال ثلاثة أشهر. كما أكدت أرقام رصدت على مستوى مستشفى مصطفى باشا الجامعي بالجزائر العاصمة أن أكثر من ٩٠٠٠ امرأة يترددن سنويا على المستشفى طلبا للعلاج من آثار الضرب الذي يتمثل في جروح عمدية وانتفاخات على مستوى الوجه والعينين مع تسجيل حالات كسور وجروح (جريدة الخبر الصادر يوم ٢٠٠٤ / ٤ / ١٤، ص ١٣).

بينما الكثير من دول أوروبا وأمريكا تصرح سنويا بأن العديد من النساء يتعرضن إلى العنف، فإن الكثير من الدول العربية والإسلامية لا تقدر خطورة هذه الظاهرة وبالتالي فإنها لم تعط الاهتمام الكافي من حيث الدراسات العلمية النظرية والميدانية والتعداد الإحصائي والسهر على تطبيق القوانين لعاقبة الزوج العنيف وحماية الزوجة والأطفال من الاعتداء. ومن الأهمية بمكان التعرض إلى بعض النظريات التي تفسر اللجوء إلى العنف بصوره المختلفة.

## النظريات المفسرة للسلوك العنيف

### ١- التفسير البيولوجي للسلوك العنيف

▪ **نظرية الأصول البيولوجية:** تقوم هذه النظرية على أن العنف يرجع إلى أصول غريزية (Lombroso, 1876; Vold and Bernard, 1986; Rafter, 1992...). وفي هذا الصدد يشير "فرويد و أتباعه" Freud & al, 1٩٤٠ إلى وجود صفات وراثية تؤثر في السلوك. العنيف لدى الإنسان (عبد الرحمان عيسوي، ص ٣٦). وأن للإنسان طاقة تنبع من غريزة المقاتلة تتولد تلقائيا داخله بصورة مستمرة وبمعدل ثابت وتتراكم بشكل منتظم مع مرور الزمن (عزت سيد إسماعيل، ص ٩٠).

▪ **النظرية الفيزيولوجية:** هذه النظرية تنسب إلى الهرمونات (الأندروجين Androgène) بأنها السبب المباشر لوقوع العنف بدرجة أكبر لدى الذكور منه عند الإناث (عبد الرحمان عيسوي، المرجع السابق، ص ٩٠).

## ٢- التفسير النفسي للسلوك العنيف.

- **نظرية التحليل النفسي:** لقد أعطى فرويد وأتباعه (1940) أهمية كبرى للغريزة كتفسير للسلوك العدوانى، حيث يصنفها إلى غرائز الذات وغرائز الجنس.

**غرائز الذات:** وهدفها المحافظة على الأنا للإبقاء على الحياة. فالنرجسية (أو عشق الذات) والسادية (أي السلوك العدوانى لتدمير الغير) والمازوشية (أي الفعل العدوانى لهدم الذات) هي أجزاء من غرائز الذات.

**الغرائز الجنسية:** وهدفها هو إشباع الحاجة الجنسية. فكل من غرائز الذات أو غرائز الجنس تفسر عنف الإنسان ضد غيره. وقد ركز علماء النفس على أهمية العلاقات التي تربط أفراد الأسرة وأثرها على سلوك وشخصية الطفل. حيث أن السلوك العدوانى هو نتيجة الصدم الأسرى، والتربية القاصرة، والجو الأسرى التعيس، والشقاق العائلى، وخبرات الطفولة المبكرة المتمثلة في الصدم الأموى (أي رفض الأم ابنها وعدم تقبله) والانفصال عن الأم خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل والحرمان العاطفى المبكر والعنف الممارس ضده (Erikson, 1960; Mead, 1936).

- **نظرية الإحباط:** حسب هذه النظرية يصبح الفرد عنيف نتيجة الإحباط وأن الظروف الخارجية التي تحدث الإحباط كالفشل في العمل أو الإكتئاب التفاعلى نتيجة ظروف صحية أو إجتماعية أو إقتصادية هي التي تفجر العدوان. (Dollard and al., 1940; Sears and levine, 1941; Block and Martin, 1955...). ويوجد نوعان من الإحباط: الإحباط الأولى أو ما يعرف بالحرمان ويتم بزيادة التوتر وعدم الإشباع الشخصى الناجمين عن غياب الموقف والإحباط الثانوى أو ما يعرف بالنقص والذي يظهر عند وجود موانع في الطريق المؤدى إلى إشباع الحاجة. ويصاحب الشعور بالإحباط انفعالات مثل: الغضب، والإثارة، والسلوكات الوسواسية والهستيرية.

## 3-التفسير الاجتماعى للسلوك العنيف.

- **نظرية الضبط الاجتماعى:** يشمل الضبط الاجتماعى عمليات التربية الأسرية والتطبيع الاجتماعى الذي ينتج عن عملية التنشئة الإجتماعية بالإضافة إلى إحترام قوانين المجتمع (Linden and Hacklen, 1973; Burkett & white, 1974; Congar, 1976; stark and Gottfredson and Hirschi, 1990; Elliott & al., 1985; ...al., 1980). وقد ركز علماء الاجتماع على ستة وسائل للضبط الاجتماعى لكونها تؤثر في تنظيم سلوك الفرد وتصرفاته الاجتماعى هي: التربية، الراى العام، العادات الاجتماعىة، القانون، القيم الاجتماعىة، والدين. وإن كانت هذه الوسائل فعالة، فإن الدين حسب راى العلماء هو من أقوى عوامل تحقيق التوافق في السلوك الاجتماعى .

- **نظرية التعلم الاجتماعى:** يرى أصحاب هذه النظرية أن العنف هو سلوك يكتسبه الفرد عن طريق التعلم الناتج عن عملية اتصال وتفاعل مع أشخاص آخرين مثل أفراد الأسرة، والمدرسة، والحي وتحدد الأساليب التي يمكن من خلالها أن يكتسب الفرد السلوك العدوانى في الخبرات والتجارب التي تدعم السلوك العدوانى والموقف التفاعلى والتقليد حيث يتقمص الطفل شخصية الفرد الذي مارس عليه العنف في الصغر ويصبح هو نفسه عنيفا مع إقرانه وأسرته.

- **نظرية الشخصية:** لقد ساهمت هذه النظرية إلى حد كبير في تفسير السلوك العنيف حيث ربط أصحاب هذه النظرية بين العوامل المهيئة للشخصية والعنف. فالفرد الذي يحمل شخصية عنيفة، قد يتصرف بعنف أو يتمرد نتيجة لشاعر الإحباط الناجمة من الظروف الاجتماعىة والاقتصادىة والنفسىة.

إلا أن هذه النظريات وجهت لها عدة انتقادات نورد بعضها:

إن التفسير البيولوجي ليس له قدرة تنبئية ولا تفسيرية لظاهرة العنف. حيث لا يوجد أي عنصر بيولوجي أو فيزيولوجي مسؤول بشكل خاص عن السلوك العنيف. فإذا كان السلوك العنيف ينبع من غريزة الإنسان وله صفة وراثية، فكيف نفسر وجود أفراد عنيفين وأفراد متسامحين في أسرة واحدة. ومنه فإن التفسير البيولوجي الذي هو غير قابل للاختبار ميدانيا هو غير قادر على تفسير ظاهرة العنف.

وبالنسبة للتحليل النفسي فعلم النفس وحده لا يستطيع أن يعمم ظاهرة العنف. فالعوامل السيكلوجية تظهر في ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية. ولا يمكن للتفسير السيكلوجي مثلاً أن يذهب إلى أن المجتمع كله قد أصيب بحالة إحباط أو نوع من السادية أو النرجسية تدفعه إلى القيام بأفعال العنف.

أما نظرية الإحباط، فقد تعرضت أيضاً إلى قدر من النقد وهو أنه ليس بالضرورة أن يكون السلوك العدواني هو نتاج عن الإحباط لأنه غالباً ما تتدخل عوامل صحية أو إجتماعية أو اقتصادية أو أخرى. كما لا ننسى أن العنف الناتج للإحباط يزول عادة مع زوال الحالة النفسية وبالتالي فإنه مؤقت أو لا يحدث إلى مع ظهور الظروف الداعية له. كما أن الكثير من المواقف المحبطة في حياة الفرد مثل الشقاء والبؤس والفشل والفقر والوقوع في الخطأ وخيبة الأمل لا تستثير سلوكاً عدوانياً.

وعلى عكس التفسير البيولوجي والسيكلوجي، فإن التفسير الاجتماعي يأخذ بعين الاعتبار ترابط وتداخل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والصحية، ومنه فإن له قدرة تنبئية كما هو قابل للاختبار ميدانياً.

وبناء على ذلك، فكل من نظرية الضبط الاجتماعي ونظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الشخصية قادرة على تفسير ظاهرة العنف. بالإضافة إلى هذه النظريات المفسرة للعنف، فإن هناك عدة دراسات حاولت التعرف على عوامل حدوث هذه الظاهرة.

### عوامل حدوث العنف ضد النساء:

أما عن عوامل حدوث ظاهرة العنف ضد المرأة، فقد لخصتها الدراسات الميدانية في عوامل بيئية وتربوية نفسية واجتماعية واقتصادية. فقد أثبتت الدراسات والبحوث حول العنف الأسري أن أغلب الأزواج الذين يلجؤون إلى استخدام القوة والعنف نشأوا في بيئة انعدمت فيها معاني التفاهم والمودة والتسامح وحل مكانها الصراخ لأتفه الأسباب والسيطرة في البيت والاحتقار والضرب والتهديد والتخويف مع أعز أشخاص لديهم مثل زوجاتهم وأبنائهم (Wasserman, 1967; Steele and Pollack, 1974; Kempe et al., 1962; Gay and Tongue, 1967; Adel Samari, 2001; Fontana & Gayla Margolin, 2000; Iness Angelino, 1997; Elaine Landau, 1994).

كما أن الطفل الذي يتعرع في جو يسوده العنف ويتلقى تربية قاسية في الصغر حيث يتعامل معه ولي أمره بالتشدد والعقاب النفسي أو الجسدي، سوف يستعمل نفس الأسلوب مع أقرانه وزملائه في المدرسة والحي كما يسقط تلك التربية الخاطئة والمشوهة على زوجته وأبنائه عند الكبر (Good., 1969; Bardux et al., 1961; Palmer, 1962; Guttmacher, 1960; Barbara, 1971; King, 1975, Button, 1973; Bach-y-rita and Venno, 1974; Burt, 1978; singer, 1971; Elmer, 1979; Owens and Strams, 1975; Pfouts et al., 1981; Pierre Verdier, 1997). كما أن هناك بعض الوقائع والظروف والأخطاء التربوية التي يتعرض لها الطفل في الصغر تؤدي إلى تكوين شخصية مرضية لديه منها:

**الصددمات النفسية الحادة:** التي تصيب الطفل في صغره والتي تجعله يشك دائما في الآخر أو في نفسه حيث يصعب عليه الارتباط بالآخر خوفا من عدم التطابق والتفاهم والخوف من ردود أفعال الآخرين عند وقوع أي سوء تفاهم في المدرسة أو الشارع أو مكان العمل، كما أن الطفل الذي شاهد أباه بصدد إيذاء أمه أمام أعينه في الصغر، قد يلجأ إلى استخدام نفس الأسلوب مع زوجته وأطفاله في الكبر. وإذا لم تتم العناية الطبية به نفسيا لتجاوز آثار مثل هذه الصدمات النفسية فقد تنشأ لديه قابلية التعامل مع الآخر بشكل انفعالي كرد فعل سريع عند الإحساس بالشك أو الغيرة أو النقص والحاجة إلى ردّ اعتباره أمام الآخرين بفعل العنف (Dollard et al., 1939; Freud, 1940 ; Miller, 1941; Farrington, BerKowitz, 1962; Erich From, 1973; Fethi Asaid Abderrahim, 1975;...) كما أن عدم النضج العاطفي والإنساني لدى الأزواج يكون سببا في حدوث العنف. حيث نجد هذا النوع من الأزواج حادي الطباع وصعبي الإرضاء يغلب على تعاملهم مع زوجتهم وأطفالهم الجفوة والقسوة والتشدد.

**النشأة في أسرة تنعدم الثقة بين أفرادها:** ويتربى أبنائها على مبدأ الشك والتكذيب، فينشأون نشأة مضطربة تفقدتهم الثقة في الآخر. فالرجل الاضطهادي مثلا يشك دائما في صدق ووفاء زوجته وفي تصرفاتها حيث يرى الخبث والغش في كل حركة من حركاتها وبذلك يكون العيش معه أو حتى الاختلاط به صعب للغاية (Khouj & Abdussallam, 1409; Mufson and Kranz, 1994; Youssof & Atta, 1998; Adel Samar, 2001...)

**التربية على حب الذات والأنانية وعدم احترام الآخرين:** فالرجل النرجسي لا يحب إلا نفسه ويحتقر زوجته لأنه يحمل الفكرة التي مفادها أن المرأة إنسانة غبية وضعيفة الشخصية، ولا تستقيم إلا بالضرب والقهر، ولا يجب أن تخرج عن طاعته أو تتعالى عليه، وبذلك تكون الحياة معه مرّة المذاق.

(Bem, 1970; Kelly and Thibault, 1969; Kaplan, 1972; Kelly, 1971...)

**العزلة النفسية والاجتماعية:** التي قد تكون سببا في تمركز الفرد حول ذاته. فالرجل الذي نشأ في جو تسوده العزلة سيفرض النمط ذاته على أسرته وبالتالي يصعب عليه السماح لزوجته وأطفاله فراقه أو السفر بعيدا عنه. كما أنه لا يسمح لزوجته بزيارة الأهل ولا سيما الوالدين إلا في المناسبات الدينية والأعياد لفترة قصيرة جدا وبرفقة الأطفال لكي لا تكون حرّة في تنقلها من مكان إلى آخر لزيارة أخواتها المتزوجين (Harlow and Zimmerman, 1959; Cohen, 1955; Cloward and Ohlin, 1959; Harlow and Harlow, 1962; 1962; Richard Farson, 1994; Fontana and Moolman, 1994; Elaine Landau, 1994...)

**التربية على عدم تقدير الذات والآخرين، وعدم التحكم في ضبط النفس:** إذ نجد هذا النوع من الرجال ذوي انفعال حاد لا سيما إذا كانوا يعانون من ضغوط مالية أو وظيفية أو اجتماعية أو نفسية حيث تكون ردود أفعالهم في المواقف الصعبة بالعنف والعصبية (Bach -y, Rita, G. lion, J.R, Climent, C.E., and Ervin, 1971; Goode, 1971; O'brien, 1971; Strauss, 1974; Brown & Finkelhor, 1986; Lewis, 1992; Rossman & Rosenberg, 1998; Gottfredson & Hirshi, 1990...) أما عن العوامل المختلفة لسلوك العنف فتتلخص في الحالة النفسية التي تنتاب الزوج نتيجة ظروف مختلفة قد تكون اقتصادية أو صحية أو ثقافية أو اجتماعية أو نفسية.

— **العوامل الاقتصادية:** وتتمثل في البطالة والفسل في الحياة العملية والإحساس بالنقص والفراغ الروحي مما ينعكس على شخصية الرجل الذي يفرغ كل انفعالاته الداخلية بالاعتداء على جسد زوجته خاصة إذا كانت تعمل خارج البيت أو تتقاضى أجرا يفوق أجره (Burgess, 1962; Cohen, 1955; Klausner, 1968; Palmer, 1972; Light, 1973; Dumont, 1977; Gelles, 1979...)

— **العوامل الصحية:** الإدمان على الخمر أو المخدرات من العوامل التي تؤثر سلبا في شخصية الفرد حيث يتصرف المدمن بأي تصرف لا مسؤول أو طفيلي، كما قد يكون غير واع ومدرك بأفعاله العنيفة (Snell et al, 1964; Gelles, 1974; Elaine Landau, 1994...)

— **العوامل الثقافية:** إن الصحبة السيئة التي يختارها الزوج قد تؤثر سلبا في سلوكه مع زوجته وأطفاله. حيث أن الكثير من هؤلاء الرفاق يتسمون بثقافة القوامة والتشدد في التعامل مع النساء ويحملون الفكرة القائلة أن الرجل المتسامح والمتفاهم مع زوجته إنسان ضعيف الشخصية، وبالتالي لا يستحق أي احترام أو تقدير. لذلك، فإن الرجل الذي يصاحبهم، يتأثر بثقافتهم السيئة والخاطئة، وبالتالي يتعامل مع أهل بيته بشراسة (R.,Jessor et al., 1973; Krohn, 1974; Akers, 1985; Akers & John K, Cochran 1985; Sellers and Winfree, 1990; Elliott and Menard, 1991...).

— **العوامل الاجتماعية:** وتكون على شكل سوء استخدام سلطة الرجل وقوامته على أهله، حيث يريد الزوج أن يكون سيد الموقف. فيفرض رأيه في جميع المسائل التي لها علاقة بزوجه وأطفاله وبيته. وفي الكثير من الحالات يحصل الشجار بين الزوجين لأن الزوج يريد أن يثبت رجولته بقوة وعنف أو يريد أن يستولي على راتب زوجته بأكمله أو إعطائها مصروفها اليومي وكأنها غير قادرة على حسن التصرف في مالها إذ لم يتدخل. وفي كثير من الحالات، فإن الزوج العنيف يتخذ من هذا الموقف الشاذ ذريعة أن الإسلام هو الذي أباح له ذلك لعدم استيعابه الآية الكريمة: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن، فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) النساء ٣٤. لكن حينما أقر الإسلام مبدأ الضرب كأسلوب تأديبي فإنه لم يجعله الأساس في تعامل الزوج مع الزوجة بل جعله آخر الدواء في حالة تشنجها أو عدم استقامتها (Allen, Graig M and Strauss, Murray A, 1975; Goode, William J, 1974; La Rossa, Ralph, 1974; Strauss Murray, 1974...).

— **العوامل النفسية:** إن الأمراض النفسية مثل السادية أو السيكوپاتية أو الغيرة الشديدة تسبب الشعور بالقلق والاضطراب وتتولد عنها العصبية. فالزوج المريض نفسيا يحس بثقل المسؤولية للمقاة على عاتقه كزوج وأب ومسؤول عن بيته. وبالتالي، فإنه عندما تنتابه حالة نفسية يتصرف بنوع من القسوة والقهر (Nettler, 1984; Gibbons, 1979; Vold and Bernard, 1986; Liska, القهر 1987; Williams & Mc Shane, 1988; Shoemaker, 1990; Jensen & Rojek, 1992...).

### انعكاس عنف الرجل ضد المرأة على سلوك الطفل وشخصيته:

إن عنف الرجل ضد المرأة له آثار نفسية وسلوكية وخيمة على شخصية وسلوك الطفل الذي يشاهد أباه يعامل أمه بعنف. كما أن لسلوك الرجل القاسي ضد زوجته آثار طويلة المدى على تصرفه في البيت ومع الآخرين. حيث يفقد الطفل الثقة في أبيه وفي الآخرين حوله. كما يزول تقديره لأبيه ويولد عنده الشعور بعدم الاستقرار وتتغير أحلامه إلى كوابيس ويصبح نومه مضطربا. كما أنه يشعر بالتوتر والقلق والخوف حتى بعد حدوث الطلاق بين والديه. كما أنه يشعر بالاستسلام وعدم القدرة على بناء علاقة مودة مع زملائه الذين يعيشون حياة أسرية سعيدة.

إن الكثير من الأطفال (أي ما بين ٣٠ إلى ٤٠% منهم) يتعرضون بأنفسهم إلى أفعال العنف من قبل آبائهم من جهة ومن قبل أمهاتهم من جهة أخرى. فلما يتمادى الزوج في عنفه ضد زوجته، فإن هذه الأخيرة تعتبر إبنا مسؤولا بالدرجة الأولى عن استمرار همومها ومعاناتها نظرا لكونها لا تستطيع المغادرة وتركه من ورائها. فوجود الطفل في سن مبكرة يكون في حاجة ماسة إلى رعاية ورقابة كلا الوالدين. وهذا يجعل الطلاق أمرا صعبا للغاية وتكون عملية إيجادها مخرجا لوضعيتها المزرية أمرا مستحيلا، وبذلك تزيد قسوتها مع أبنائها كنتيجة لذلك.

كما أن الأطفال الذين كانوا شاهدين على أحداث العنف في البيت يشعرون بالاكئاب والاضطراب السلوكي والقلق والتوتر والإحساس بعدم الإرتياح لوجود الأب في البيت. كما أن البعض

منهم يهربون من البيت لأنهم يشعرون بعدم الطمأنينة والإرتياح وذلك ليمضوا معظم وقتهم في الشارع أين يجدون الاستقرار النفسي رغم أنهم يتعرضون في نفس الوقت للانحراف وأفعال السوء.

لقد بيّنت الدراسات الميدانية طويلة المدى أن معظم الأطفال الذين يشاهدون أفعال العنف ضد أمهاتهم في الصغر يصبحون أنفسهم عنيفين مع أقرانهم وزملائهم في الحى والمدرسة ويسقطون تلك التربية الخاطئة على أسرهم عند الكبر.

وهذا ما يؤكد الدكتور "عمر عسوس" في مقاله "مظاهر انتهاك اتفاقية حقوق الطفل في ظل ظاهرة العولة".

كما أن العنف يحطم ثقة الأطفال بأنفسهم ويجعلهم يستهينون بقدرتهم على أن يكونوا آباء صالحين عندما يتزوجون في المستقبل. كما أن تعرض الأطفال للعنف يجعلهم معرضين لخطر الإحباط ومن ثم القيام بالانتحار في حياتهم اللاحقة (عمر عسوس، ٢٠٠٣).

بعد تعرضنا لعوامل حدوث العنف ضد المرأة وانعكاساته على الأطفال حسب بعض الدراسات الميدانية، ارتأينا الوقوف على الصورة الحقيقية للأثار النفسية والسلوكية التي يخلقها العنف داخل الأسرة باستخدام مبدأ "دراسة الحالة" كمنهج وأداة.

## الإجراءات الميدانية:

نظرا لكون موضوع الدراسة المطروح هنا يتناول قضية اجتماعية ملحوظة، فإن ذلك يفرض استخدام دراسة الحالة التي تعتبر أنسب الطرق لمعالجة موضوع العنف الرجل ضد المرأة وأثره على سلوك الطفل. ولتسهيل عملية الملاحظة وجمع المعلومات، تم إعداد جدول للملاحظة تصرفات الطفل داخل القسم وعلاقته مع زملائه ومعلمه.

## مجتمع الدراسة:

بما أن موضوع الدراسة يدور حول العنف الرجل ضد المرأة وأثره على سلوك الطفل، فإن مجتمع الدراسة اشتمل على أطفال المدارس المتوسطة والثانوية من الجنس الذكر والمؤنث.

## عينة الدراسة:

نظرا لصعوبة الوصول إلى ميدان البحث المتمثل في المرحلة المتوسطة وكذا الثانوية إلا بموجب ترخيص رسمي، قدمنا طلبا خطيا للسيد مفتش التربية والتعليم المتوسط والثانوي. وعند مقابلته، شرح لنا محتوى القانون الوزاري الخاص بالبحث العلمي الذي يمنع منعاً باتاً الباحثين من الاقتراب بصفة مباشرة من التلاميذ واستغلالهم كمفردات بحث. حيث لا يمكن استخدام التلاميذ بغرض البحث إلا من خلال المستشارين التربويين في المؤسسات المرغوب في زيارتها. وبناء على ذلك، تم الحصول على ترخيص مشروط من السيد مفتش التربية والتعليم تمكننا بموجبه من الخروج إلى الميدان ومقابلة مستشاري مؤسسات التربية التابعين للمتوسطات والثانويات التي رغبنا استغلالها كميدان بحث. تحصلنا على مقابلة مع مديري متوسطة بابو محمد الشريف (فالماسكور)، وثانوية وادي القبة الجديدة، وثانوية مبارك الملي، الذين هياؤا لنا الجو للعمل مباشرة مع المستشارين والمعلمين داخل مؤسساتهم وتوزيع استمارات البحث للتلاميذ الذين يعيشون في أجواء مشحونة باستخدام القوة والعنف (حسب انطباعات المعلمين والمديرين والمستشارين وأولياهم)؛ حيث كان المستشارون يعرفون جيدا جميع التلاميذ الذين ينتمون إلى الأسر التي تعاني من مشكلة العنف ووقائع أخرى تتعلق بالمحيط الأسري الذي ترعرع فيه هؤلاء التلاميذ، وذلك لكونهم مطلعين على ملفات التلاميذ. حيث تكفل المستشارون بتوزيع استمارات البحث على التلاميذ المعروفين بكثرة الشغب داخل المؤسسة

التربوية وعدم احترام قانون المؤسسة الداخلي وكثرة الغياب والشجار المتكرر مع معلمهم وأقرانهم والمراقبين، والتمرد على المعلمين والمراقبين وذلك بإتباع أسلوب العاينة العمدية أو القصدية. أما فيما يتعلق بالتلاميذ الذين يتسمون بالهدوء والسلوك الانسحابي، حسب وجهة نظر مستشاري التربية والأولياء، فقد تم سحب عينتهم بالاستعانة بالمعلمين والأولياء وذلك باستخدام طريقة العاينة العشوائية التطبيقية غير المتناسبة وهذا، لأن أفراد المجتمع، رغم تجانسهم من حيث الخصائص الشخصية، كانوا مختلفين من حيث المستويات التعليمية التي اشتملت على المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية. وقد تم اختيار عشرة حالة بإتباع مبدأ العاينة القصدية أو الطريقة العشوائية ضمن مجموعة التلاميذ الذين يتسمون بالعدوانية أو ضعف التحصيل الدراسي أو ظهور مشاعر الانسحاب والتفوق أو التشاؤم واليأس وذلك حسب وجهة نظر هيئة التدريس أو الأولياء. وبعد انتقاء أفراد عينة الدراسة من مجتمع يتكون من ثلاثين تلميذا وتلميذة يتميزون بعدم الاستقرار الأسري وعدم احترام القوانين الداخلية للمؤسسة أو يتسمون بالأعراض المذكورة أعلاه، تم اختيار الأطفال: لبنى، وأمينة، وأحمد، وياسمين، وبلال، ويسرى، وفوزي، وسامية، وأميرة وكريم.

### أدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في هذه الدراسة بشكل أساسي على جدول صمم لجمع البيانات لعينة الأطفال. وقد تضمن الجدول مجموعة من التساؤلات بحيث غطى كل تساؤل منها عنصرا من عناصر الموضوع كما يلي:

- ✓ البيانات الشخصية والاجتماعية للطفل وأسرته.
- ✓ بيانات حول العلاقات الأسرية.
- ✓ بيانات حول تحصيل الطفل المدرسي وحالته الصحية والنفسية.
- ✓ بيانات حول ردود أفعال الطفل عندما يقوم والده بتصرفات عنيفة مع والدته.
- ✓ بيانات حول علاقة الطفل بوالديه، وزملائه ومعلميه.

وقد أتاحت لنا المقابلة الفرصة لملاحظة سلوك هذه الحالات وهي تتفاعل مع المعلم والزملاء داخل القسم أو أثناء فترة الاستراحة في ساحة المؤسسة التربوية. حيث كنا نذهب إلى المؤسسات الثلاث المذكورة سائفا مرتين في الأسبوع لمدة ثلاثة أشهر من سنة ٢٠١١/٢٠١٠، لقضاء ما بين ٣٠ و٤٥ دقيقة كملاحظين. حيث نجلس في مؤخرة القسم أو نقف في ساحة المؤسسة لمشاهدة كل واحد منهم وهو يتفاعل مع الآخرين؛ حيث اختيار مادتي الرياضيات والتكنولوجيا.

وكان اختيارنا لهاتين المادتين على أساس أن مادة الرياضيات تعد من أصعب المواد الدراسية، أما مادة التكنولوجيا، فتتسم بتوفير إمكانية التدريب على العمل الفوجي وانجاز مشاريع مشتركة بين المعلم والتلاميذ. كما أنه من الأهمية بمكان أن نوضح كذلك، أن الأداة التي استخدمت في البحث الميداني لجمع بيانات عينة الدراسة تمثلت في مسجلة الصوت. حيث سجلت البيانات بطريقة فورية أثناء عملية مقابلة كل مفردة على حده.

وبناء على ما تمت مناقشته آنفا، فإنه من الأهمية بمكان تقديم دراسة الحالات التي تمت معالجتها في العمل الميداني.

### نتائج العمل الميداني

إن الدراسات الوصفية للحالة المعاشة ودراسة الحالة والشهادات المباشرة حول العنف الأسري تعطي صورة حقيقية عن الآثار التي يخلقها عنف الرجل ضد المرأة على سلوك الطفل الذي عادة ما يتألم بصمت.

1- حالة لبنى: لبنى بنت في الرابعة عشر من العمر، تدرس في السنة الثالثة من التعليم المتوسط وهي أخت لستة ذكور أقل منها سنا. لذلك تساعد أمها في شؤون البيت وخدمة إخوتها. تحب لبنى الدراسة

وكذلك الرسم التشكيلي. تفوقت لبنى في دراستها في المرحلة الابتدائية ولكنها تراجعت من حيث التحصيل والنجاحات بعد تحاقها بالمتوسطة.

تعيش لبنى أحداثاً يومية مؤثرة تصنعها علاقة والدها بأما التي تعمل في البنك. خرج أبوها في عطلة مرضية طويلة المدة بعد إصابته بمرض مزمن ومتطور (Chronic and evolutive) إذ توقف عن العمل كموظف وأصبح ملازماً للبيت مما جعله لا يتنفس إلا عن طريق السلوك العنيف مع زوجته. ففي معظم الوقت تتناهب حالة من القلق والملل والتوتر. فيعلو صراخه داخل البيت لأتفه الأسباب، الأمر الذي دفع بالزوجة أن تطلب منه مغادرة المنزل لبعض الوقت عسى أن يهدأ باله. لكنه يستجيب بسلوكات عنيفة، أو ينهال عليها ضرباً بحجة أنه حر في بيته. كما يشتمها ويوجه لها انتقادات حول كل ما تقوم به سواء في مجال الغسيل أو الطهي أو تربية الأبناء.

ونظراً لهذه الأجواء المؤلمة، أصبحت لبنى لا تطيق العودة إلى المنزل بعد الانتهاء من الدراسة. لكنها لا تزال متمسكة بكل قواها بدراستها وتعتبر النجاح الأمل الوحيد في الخروج من أزمتها. وكما تأزمت الأمور أكثر، فقدت لبنى ذلك الأمل لتراودها فكرة الانتحار الذي ربما سيعطيها الراحة الأبديّة. وعندما تتذكر لبنى إخوتها الصغار الذين هم في حاجة ماسة إلى حبها ومساعدتها في مجال الدراسة، تنفجر بالبكاء طويلاً وهي تجوب الشوارع. وعند رجوعها إلى بيت أهلها المهدهد بالسقوط، ترتسم الفرحة علي وجوه إخوتها الذين يبتهجون لعودتها، فتنسى همومها في اللحظة ذاتها.

أصبحت لبنى تكره الرجال وارتسمت في ذهنها وخيالها صورة للزواج، ذلك القفص المؤلم. وأصبحت تحمل أمل النجاح في الدراسة رغم عدم تركيزها تماماً داخل القسم ليكون بإمكانها إنقاذ أمها العزيزة من هذا الموقف الخطير وحماية صحتها النفسية.

تقول لبنى أنه في كل مرة تشاهد أباه وهو بصدد الاعتداء بقوة على أمها بالضرب المبرح والإهانة أمام مسمع من إخوتها الأبرياء، تخطر ببالها فكرة قتله للسماح لأسرتها بالعيش في أمان وسعادة.

وبالإضافة إلى شهادتها، سجلنا أيضاً عن طريق المقابلة محاولتها المشاركة في المناقشات العلمية التي تثيرها المعلمة، رغم أن تعبيرات وجهها ونبرات صوتها كانت تدل على شعورها بالحزن ونقص الثقة في الذات. وبينما كانت زميلاتها تلعب في الساحة وتجري وتضحكن، تفضل لبنى الانزواء في مكان هادئ.

وحسب رأي المعلمة، بالرغم من أنها كانت متفوقة في الدراسة في السنوات الماضية، فإن أدائها بدأ يتدهور تدريجياً. ولما استدعت المعلمة والد التلميذة، لم يبال واستمرت المشاكل العائلية مما ضاعف من مشكلات لبنى النفسية والدراسية.

بينما تأثرنا بشجاعة لبنى وشخصيتها الهادئة والمتزنة رغم تحليها بنفس الأعراض التي سجلناها عند الحالات التسعة المتبقية، فقد تفاجأنا باختلاف الشخصية عند بقية أفراد العينة وذلك رغم تعرض جميع الأطفال إلى نفس الجو الأسري العنيف.

فبينما سجلنا نوعاً من الاضطراب والتوتر والشعور بالحزن الشديد واليأس عند جميع أفراد العينة، فإن كل من أمين وأحمد وكريم يشعرون بالنقص إلى حد الانفعال الحاد والعدوانية لأتفه الأسباب. وبينما يشعر كل من ياسمين وفوزي وبلال بالرغبة في الهروب من الجو الأسري المشحون بالقوة. حيث أنهم مهددين بالانحراف. فإن كل من يسرى وسامية وأميرة، تتسمان باضطراب نفسي شديد، الأمر الذي يؤدي إلى الإفراط في الأكل أو الشعور بالرغبة في الزواج المبكر للهروب من الموقف.

**2- حالة أمين:** تتألف أسرة أمين من أربعة أطفال، وهو الطفل الأصغر. سنه ثماني سنوات وهو تلميذ في السنة الثالثة من المرحلة الابتدائية. يعمل أبو أمين كسائق سيارة أجرة ليلاً. ويرجع السبب في سلوكه العنيف إلى إدمانه على الحبوب المخدرة. فكلما تنقصه المادة المخدرة ينشب شجار حاد بينه وبين زوجته فينهال عليها ضرباً. عندئذ، يعلو صراخها من الألم، فيتمزق كيان أمين الطفل التعيس. أصبح أمين مضطرباً لأنه يخاف على أمن وسلامة أمه. فهو يخشى إصابتها كالعادة بجروح بالغة الخطورة. ينعزل في غرفته خوفاً من الاصطدام بأبيه وإثارة غضبه ببيكائه. لكن رغم غلقه باب

الغرفة، يترقب أي حركة تدله على أحوال أمه التي عادة ما تنقل إلى المستشفى على إثر إصابتها بجروح بعد كل اعتداء عليها. فعادة ما ينتاب أمين الشعور بالحزن واليأس. كما ضعف تحصيله الدراسي. فضلا عن سوء علاقته بمعلميه وأقرانه في الفصل. يتشاجر أمين دوما مع أبناء الجيران الذين يطلقون على أبيه أسماء قبيحة تسبب له إحراجا. قد بدا واضحا أيضا في حالة أمين أن والديه لم يبديا أي اهتمام بسلوكه الاضطرابي والعدواني أو سبب قضائه وقت طويل في الشارع مع رفاق السوء. أثناء مقابلة المعلم بوالدي أمين، فإنهما تعمدا إهمال تساؤله عن سبب اندفاع ابنهما نحو الشتم ودوره في خلق جو من الشغب داخل القسم. وقد تبين أن مشكلة أمين ترتبط بعدم مراجعة دروسه، وبالتالي عدم استيعابه المواد العلمية الصعبة. وقد اتضح من خلال الاتصال بأمه أن والده يضربه كلما تدخل للدفاع عنها. هذه الظروف جعلت أمين لا يشارك في القسم ولا يحاول الانتباه. كما يتوقع الطرد النهائي في نهاية السنة. إن حلم أمين الوحيد هو الذهاب إلى الخارج ليعيش حياته بعيدا عن مشاهد العنف اليومية التي أصبحت تؤثر على سلوكه وشخصيته. إذ أصبح متوترا وفقد الثقة في نفسه، الأمر الذي جعله يعتبر نفسه أقل جاذبية وكفاءة من أقرانه في الفصل إلى حد الانفصال الحاد والعدوانية.

يشعر أمين بالغضب الشديد ضد أبيه حيث يجد المعلم أمين مضطربا، وعنيفا ومتوترا. أما زملاؤه الذين يحبونه رغم سلوكه العدواني، فيقولون أنه تغير كثيرا حيث تحول من الشخص اللطيف الذي كان يدرس معهم في السنة الأولى والثانية من المرحلة الابتدائية إلى إنسان يشبه العجوز الكئيب الذي يحمل علي عاتقه هموم الدنيا بأكملها. ومن ثم، فإن أمين مهدد بالتسرب المدرسي والانحراف.

**3- حالة أحمد:** أحمد في العاشرة من العمر ويدرس في السنة السادسة من التعليم الابتدائي. فهو الطفل الثاني لأسرة غير مستقرة تتكون من ثلاث ذكور. يغيب رب الأسرة كثيرا عن البيت وبما أنه متمسك بأطفاله، فإنه يعود إليهم بعد كل غياب طويل. عندئذ تستقر الأجواء بضعة أيام، لكنه يعود كالعادة إلي سلوكه العنيف مع زوجته. فسرعان ما يكثر الشجار بينهما وتسيء الأوضاع مرة أخرى. وهكذا، فإن الطفل أحمد يتسم بعدم التركيز داخل القسم. فرغم أنه يراجع دروسه باستمرار وتحصيله جيد لكونه طفل نشط وذكي، تبدو عليه ملامح الحزن والأسى. حيث يقول أحمد لعلمته التي تربطها علاقة طيبة: "إن والدي يميل إلي الصراخ لأتفه الأسباب. فهو يضرب أمي ويقول لها أمامنا أنه يكرهها وأن رجوعه إلي بيتهم كان فقط حبا لأطفاله". إن علاقة أحمد بزملائه عادية لكنه يميل إلي إحداث الضجيج والشغب في القسم.

**4- حالة كريم:** إن كريم في الثامنة من العمر ويدرس في السنة الثالثة ابتدائي. ورغم كونه الابن الوحيد، فإنه يشعر دوما بالحزن الشديد والاكئاب وتحصيله الدراسي ضعيف جدا ولا يمكنه التركيز داخل القسم. لا يشارك أبدا في المناقشات العلمية ويتغيب كثيرا عن الدروس. فوالد كريم لا يبالي عند تلقي استدعاء من المعلم بخصوص ابنه. ومشكلة كريم ترجع إلي وفاة أخيه الأصغر في حادث سيارة عندما كان الأب يقود سيارته بسرعة فائقة. منذ ذلك اليوم، أصبح الوالد يشعر بالذنب، حيث لا يأكل إلا القليل وتنتابه دوما حالة اضطراب نفسي وتوتر مما أدى إلي طرده من العمل. مما جعله عنيف السلوك مع زوجته وابنه كريم. فقد هددته زوجته مرارا بمغادرة البيت والطلاق، لكنه لم يبالي أبدا ولم يعدل سلوكه.

يقول كريم أن والده لا يحبه وأنه عندما يستدعى في كل مرة من قبل المعلم يصرخ في وجهه: "لماذا لم تمت في مكانه، ذهب الابن الفضل وبقي الابن الكسول والشاغب". مل كريم هذه الحالة المزرية. فرغم صغر سنه، فقد حاول مرارا الهروب من البيت.

**5- حالة ياسمين:** ياسمين في الثالثة عشر من العمر وتدرس في السنة الأولى من التعليم المتوسط. ولكونها البنت الأصغر من خمسة أطفال ذكور وبنات، فقد أخذتها جدتها العجوز للعيش معها. أم ياسمين

مطلقة وتعمل كموظفة في مؤسسة وطنية، لكنها تتقاضى أجرا ضعيفا لا يكفي لتغطية حاجات الأسرة. يفرض الزوج تقديم يد المساعدة بحجة أن زوجته هي التي غادرت البيت. وكلما التقيا وجها لوجه في بيت الجدة، نشب الشجار بينهما. فينفلج الزوج إلي حد الاعتداء عليها رغم اعتراض الأسرة. تشعر ياسمين بالحزن الشديد وتشكو من القلق وضغط الدم. فقد سجل الطبيب المدرسي حالة فقر الدم وضعف البنية الجسدية. إن ياسمين معرضة للانهييار العصبي وفي حاجة إلى مراقبة طبية وتحصيلها المدرسي متوسط، لكنها تبدو تائهة معظم الوقت. حيث يلفت العلم الانتباه إلى حالتها التي تستدعي رعاية وعطف أمها. تشكو ياسمين من إهمال والديها لها ولا تشعر بأي إحساس نحو إخوتها. لذلك تمضي معظم وقتها في الشارع مع رفاق السوء ولا أحد من أسرتها يبالي. فالبنت ياسمين مهددة بالانحراف والضياح في ذلك الجو المنحرف أين تجد الحنان والعطف الذي ينقصها.

**6- حالة فوزي:** يدرس فوزي في السنة الثانية متوسط وهو في الخامسة عشر من العمر. تحصيله ضعيف جدا، ولكن المعلمين يتعاطفون معه لأن أمه متوفية وأبوه عنيف وعصبي مند حرب التحرير. يعرف الجميع أبا فوزي ويتعاطفون معه لأنه أصبح شبه مختل عقليا بسبب التحاقه بجهة التحرير الوطني وهو في سن المراهقة. توقف فوزي عن مراجعة دروسه وأصبح يعتمد الغياب عن الدراسة. إذ أنه لا يستوعب أية مادة ويمضي وقته مع رفاق السوء. يتعاطى فوزي المخدرات ولما ينقصه المال لشراء المادة المخدرة، يقوم بأفعال السرقة مع أصحابه.

ولعاقبته، لا يسمح له والده بالدخول إلي البيت. فكثيرا من الأحيان، ينام فوزي فوق سطح المنزل أين يتسلل في ساعة متأخرة. سبق وأن دخل فوزي السجن بسبب السرقة أو الاعتداء علي الغير، لكن القانون يرفق به لصغر سنه وظروفه العائلية السيئة.

**7- حالة بلال:** إن بلال يدرس في السنة الأولى ابتدائي وعمره تسع سنوات. يحتل المرتبة الثانية في الأسرة التي تتألف من أربعة ذكور. يقول المعلم أن تحصيله متدني رغم أنه معيد للسنة، وأنه يعرف بالسرقة وضرب زملاءه عندما يهددونه بالتشكي للمعلم. يعمل أبوه كبناء وأمّه كخياطة في البيت. ويحدث عادة الشجار بينهما حول مسألة المصاريف وعدم تكفل الأب كلية بجارات البيت ورعاية الأبناء. يصرف الزوج تقريبا ربع الأجر الشهري في تناول الخمور والسجائر وارتياح الملاهي. أب بلال غير عنيف ولكنه مهمل لواجباته ومسؤولياته الأسرية والشرعية. كما أنه يرجع إلي البيت يوميا في ساعة متأخرة من الليل وبذلك لا يرى أبناءه إلا بعض الدقائق في اليوم.

سئمت الزوجة من هذه الحالة المزرية خاصة وأن الابن الأكبر الذي يمر بفترة المراهقة، أصبح عصبيا وعنيفا مع أخيه بلال الذي يقل عنه سنا. فغياب الأب يشجعه علي الإفراط في مراقبة واستصغار أخيه في الشارع أمام مرأى من زملائه وأبناء الحي. لا تكلم أم بلال زوجها إلا بانفعال شديد حيث تلقي عليه اللوم دوما وتناديه بألقاب قبيحة. فيكون رد فعله الخروج إلي الشارع أين يمضي معظم وقته. يتسم بلال بالسلوك الإنسحابي وعدم النضج كما أنه مهدد بالطرد من المدرسة.

**8- حالة يسرى:** يسرى تلميذة في الرابعة عشر من عمرها تدرس في السنة الرابعة من التعليم المتوسط. إنها البنت الأصغر في عائلة تتكون من ثلاثة بنات. أبو يسرى عصبي ومتشدد فضلا عن كونه متسلط، فإنه لا يتقبل أي نقاش فيما يتعلق بأمور بيته وبناته. يمضي معظم وقته في مشاهدة التلفزيون وقراءة الجريدة اليومية. وإذا احتاجه أحد أفراد أسرته في تنفيذ طلب أو خدمة ما، يغضب ويصرخ بصوت عال. وتصرفه هذا أدى إلي تبني بناته مبدأ الانسحاب. فلا تجد يسرى راحتها إلا خارج بيت أهلها. حيث تذهب إلي بيت جدها كلما أتاحت لها الفرصة لتدرس هناك وتمارس الكمبيوتر بإفراط.

حذرت الحالات أمها من انحراف ابنتها عن طريق التحدث مع الأجنب عبر الإنترنت والهاتف النقال، خاصة وأن جدتها مسنة ولا تستطيع مراقبة كل حركاتها. لكن لم يتحرك كلا الوالدين ساكنا وكان وجود البنت بعيدا عن البيت وبالخصوص في بيت جدها يجلب لهما الراحة. بدأ

تحصيلها ينخفض، كلما ازداد إدمانها علي شاشة الحاسوب. وبدأت تترقب أي فرصة للذهاب لزيارة جدها والابتعاد عن أهلها.

ازداد وزن يسرى كثيرا لأنها تمضي وقتا طويلا أمام شاشة التلفزيون أو الكمبيوتر، وهي تتناول الطعام. تقول يسرى أنها تريد أن تكون قبيحة وغبية وأنها لا تبالي عندما يناديها الذكور "بالبقرة الجميلة".

**9- حالة سامية:** إن سامية في السنة الرابعة من التعليم المتوسط وعمرها أربعة عشر. تعيش في أسرة تتكون من ثلاثة بنات وذكر. إنها البنت الثانية وتحصيلها الدراسي ممتاز. يعمل أبوها في شركة مرموقة في الجنوب الجزائري. تحمل أمها الجنسية التونسية، لكنها مأكثة في البيت ولا تخرج أبدا بدون رفقة الوالدين. ولأن زوجته وبناته جميلات، فإن الزوج يغار عليهن إلي درجة أنه يكلمهن عبر الهاتف في أي ساعة من النهار أو الليل للاستفسار عن مكان وجودهن. وعند رجوعه إلي المنزل أثناء العطلة الشهرية، فإنه يراقب أي تغير في البيت. وإذا لاحظ أي شيء مشبوه، فإنه يغضب ويسأل زوجته بقوة وعنف عن ما جرى أثناء غيابه. فأصبحت سامية تتمني عدم رجوعه بتاتا إلي البيت بسبب الخوف والذعر الذي يثيره في كل مرة.

تخشي البنات الخروج من البيت لقضاء حاجاتهن، وأصبح التكلم في الهاتف النقال أكثر من دقيقة واحدة أمرا مستحيلا، وذلك خوفا من إثارة شك ومن ثم غضب الوالد. تقول سامية: "نحن مدللات من جهة المصروف والألبسة والأكل، لكننا نعيش دوما تحت سيطرة الأب وفي جو من الخوف والقهر والشك". كما تضيف: "أبي مريض ولا يوجد له علاج ما عدا عدم خروجنا بتاتا من البيت أو فتح النوافذ...".

**10- حالة أميرة:** أميرة في السادسة عشر من عمرها و مستواها السنة الرابعة متوسط. ذهبت لزيارتها في البيت حيث أفادتني بقرار انقطاعها عن الدراسة. تقول أن والدها يحمل الفكرة أن البنات ناقصات العقل ولا يحتاجن إلي علم أو عمل مأجور. لهذا السبب، فإنه لا يعطيهن مصروفهن اليومي ولا يشتري لهن ملابس جديدة ولا أدوات مدرسية. لأميرة تسعة إخوة، فكل البنات اللاتي عددهن ستة مأكثات في البيت. أما الذكور، فجميعهم توجهوا إلي العمل في مؤسسات وطنية.

تريد أميرة الزواج مستقبلا بأي شاب له عمل للهروب من بيت أبيها أين أصبحت تعيش في ألم دائم. لا يسمح لها والدها بالخروج أو زيارة الأهل أو حتى العمل خارج البيت. حيث لا يسمح لهن حتى بزيارة قبر والدتهن المتوفية. تصف أميرة بيت أبيها بالسجن المؤبد. إذ لا يوجد تلفزيون في غرفة البنات ولا راديو ولا يسمح لهن الوالد باستقبال الأصدقاء أو بنات العم اللاتي يدرسن في الجامعة.

فالأب متشدد ولا يتقبل النقاش مع الغير حول خروج البنات إلي العمل. يتغلب علي أميرة الإحساس بالحزن واليأس. فتقول أن الزواج ولو مع راعي الغنم هو الحل لمشكلتها. يتبين من الحالات السابقة، أن لعنف الرجل ضد المرأة آثار نفسية وسلوكية وخيمة علي سلوك الطفل الذي يشاهد أباه يعامل أمه بعنف. حيث يفقد الطفل الثقة بأبيه وبالأخرين حوله. كما أنه يشعر بالتوتر، والقلق والخوف حتى بعد حدوث الطلاق بين والديه.

كما تترتب عن عنف الرجل ضد المرأة على مسمع الأطفال آثار خطيرة بالنسبة لنموهم النفسي والبدني، الأمر الذي يؤدي في كثير من الحالات إلى ضعف تحصيلهم الدراسي وعدم تركيزهم داخل القسم، فضلا عن تمردهم في البيت وفي المدرسة وعدم تكييفهم اجتماعيا والشعور بالكراهية والحقد ضد آبائهم لمدة زمنية طويلة من عمرهم. والجدول الموالي يبين بوضوح الأعراض المذكور أعلاه:

## الجدول (١)

## الآثار التي يخلفها عنف الرجل ضد المرأة على سلوك الطفل

التكرار النسبي	أحمد	أمين	لبنى	كريم	أميرة	سامية	يسرى	بلال	فوزي	ياسمين	العناصر المشتركة
٨٠			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	الرغبة في الهروب من المنزل
٧٠	✓	✓	✓	✓		✓	✓			✓	الشعور بالخوف، اليأس والاكتئاب
٦٠		✓	✓	✓			✓	✓	✓		ضعف التحصيل الدراسي
٥٠		✓		✓				✓	✓	✓	التهديد بالضيق والانحراف
٤٠	✓	✓	✓	✓							فقدان الثقة في النفس
٤٠		✓						✓	✓	✓	الاختلاط برفاق السوء
٣٠		✓						✓	✓		السرقية والاعتداء على الغير
٣٠					✓	✓	✓				الإفراط في الأكل والزيادة في الوزن
٢٠		✓	✓								الانزواء والانعزال
١٠			✓								الرغبة في قتل الوالد والانتحار
١٠									✓		تعاطي المخدرات

فضلا عن هذه الأعراض، إن هؤلاء الأطفال، لا يستطيعون الإدلاء بأعمال عنف آبائهم ضد أمهاتهم خوفا من استهزاء أصحابهم في المدرسة أو في الحي. حيث يشعرون بالخجل والنقص فتنتابهم حالة نفسية حادة تعكر حياتهم.

وعلى الرغم من أن العنف ضد المرأة يشكل فعلا ظاهرة في بلادنا، حيث تسجل المستشفيات يوميا حدوث حالات كثيرة جدا، إلا أنه لا تتوفر لدينا بيانات وأرقام وإحصاءات دقيقة تدل على ذلك.

ورغم أن القانون الجزائري يحمي المرأة من العنف بموجب المادة ٢٦٤ رقم ٨٢-٠٤ المؤرخة في ١٩٨٢/٠٢/١٣، التي تنص على أن كل من أحدث عمدا جروحا للغير، أو ضربة، أو ارتكب أي عمل آخر من أعمال العنف أو الاعتداء، يعاقب بالحبس من شهرين إلى خمس سنوات أو بغرامة من ٥٠٠ د.ج إلى ١٠٠٠٠ د.ج. وإذا نتج عن هذه الأنواع من العنف جرح مفضي إلى عجز كلي عن العمل لمدة تزيد عن خمسة عشر يوما. وإذا ترتب عن أعمال العنف فقد أو بتر أحد الأعضاء، أو الحرمان من استعماله، أو فقد البصر، أو فقد إبصار إحدى العينين أو أية عاهة مستديمة أخرى، يعاقب الجاني بالسجن المؤقت

من خمسة إلى عشر سنوات. وإذا أفضى الضرب أو الجرح الذي ارتكبه عمدا إلى الوفاة دون قصد إحدائها، فيعاقب الجاني بالسجن المؤقت من عشر سنوات إلى عشرين سنة. ورغم ذلك، فإن غالبية النساء يمتنعن عن الإدلاء بما يتعرضن له من عنف.

## عوامل عدم الإدلاء بنعروض المرأة للعنف:

إن النساء اللواتي يتعرضن للعنف من قبل أزواجهن يتصرفن بثلاث طرق مختلفة:

١. كثيرا ما تتحمل الزوجة ما تتعرض له من عنف حفاظا على شخصيتها واستقرار أسرتها وأولادها أمام الأهل والجيران. وقد يحول هذا التحمل دون تقديمها لشكوى أمام الشرطة لرفع دعوى ضد زوجها العنيف. في هذه الحالة تعالج الزوجة جروحها في أي مستشفى أو قطاع صحي ثم ترجع إلى بيتها أو بيت أهلها لبضعة أيام حتى تهدأ الأمور.

٢. قد تلجأ الزوجة إلى الشرطة مباشرة بعد تعرضها للعنف، لكن بعد ذلك يتدخل الأهل أو الجيران لإقناعها بالتنازل. وفي هذه الحالة، تأخذ الزوجة تعهدا على الزوج بعدم استخدام القوة والعنف معها في المستقبل وتراجع عن شكواها. وتتمثل إيجابيات هذه الحالة في الحفاظ على الأسرة وتدخل الأهل لتهديد الزوج باللجوء إلى القانون في حالة استمراره في إيذائها مرة أخرى، بينما تكمن سلبياتها في استمرار بعض الأزواج في الاعتداء على الزوجات ولكن بحذر أي بدون إحداث تشوهات أو آثار حتى لا تكون دليلا أمام القانون.

٣. وفي الحالة الثالثة، تصرّ الزوجة على الاستمرار في الشكوى ورفع دعوى ضد زوجها أمام العدالة ويصدر بحقه الحكم بدفع غرامة مالية أو بالسجن أو بالطلاق.

٤. بينما نجد عددا قليلا من النساء يطلبن الطلاق بعد تعرضهن للأذى من قبل الزوج العنيف، فإن الكثير منهن لا يذهبن إلى الشرطة لرفع قضية ضد أزواجهن. وتكمن عوامل عدم تقديم شكوى وطلب الطلاق في:

**الأمل:** لا يحدث العنف ضد الزوجة في كثير من البيوت إلا أحيانا، أما في بقية الوقت، فالزوج يبدو هادئا وباستطاعته أن يكون عطوفا مع زوجته وأطفاله، ولذلك فمعظم الزوجات تحملن الأمل أن يتغير الزوج ليصبح دائما هادئا وحنونا وبالإضافة إلى ذلك، فإن معظم الرجال العنيفين يطلبون المذرة بعد حدوث العنف على الزوجات ثم يتغيرون إلى أشخاص كلهم عناية وحب وعطف عليهن لبضعة أيام، فتنسى الزوجة الحادث المؤلم وتأمل في حياة أفضل.

**الحب:** معظم النساء يتزوجن برجال من اختيارهن ويصفن حياتهن قبل الاعتداء بأنها مبنية على الحب والمودة والتفاهم ولا يبدأ الزوج باستخدام القوة والعنف إلا بعد مدة من العشرة الطيبة. هنا تكون الزوجة متسامحة وتحاول التفهم لعل الزوج يتغير في المستقبل ويرجع كما كان في السابق.

**الخوف من المستقبل:** عندما تخشى الزوجة على مستقبل أطفالها بعد الطلاق أو أن يستخدم الزوج القوة والعنف ضدهم أثناء غيابها فإنها تمتنع عن طلب الطلاق.

**الخجل:** معظم النساء يشعرن بالإهانة والخجل واللوم عند تعرضهن للعنف لذلك يفضلن الصمت.

**البعد الجغرافي:** إن الزوجة التي تعيش بعيدة عن أهلها وأقاربها وأصدقائها تشعر بالوحدة والضعف وتكون غير قادرة على أخذ استقلاليتها المادية والعنوية ومن ثم تتحمل كل شيء ولا تستطيع التصريح بما تتعرض له من طرف زوجها من عنف وقسوة.

**عدم قدرة الزوجة على رعاية الأطفال بعد الطلاق:** حيث تفكر الزوجة في مستقبل الأبناء قبل كل شيء وتتحمّل الأذى لأنها بدون راتب أو راتبها ضعيف. ومن ثم يكون الجانب المادي من أهم العوامل في عدم طلب الطلاق. فأي امرأة تكون لها الشجاعة لطلب الطلاق لما يكون راتبها الشهري غير كاف لتغطية حاجات أسرتها الأساسية من علاج صحي ولباس وتغذية ودراسة الأطفال وأي امرأة ماكنة في البيت تريد الانفصال عن زوجها العنيف لما ترفض أسرتها استقبالها مع الأطفال بحجة أنها بدون راتب مع عدم وجود أمل مهما كان ضيق في إعادة زواجها مرة أخرى، فبالإضافة إلى العانة الاقتصادية

فالزوجة التي تقرر الانفصال عن زوجها للإقامة مع أطفالها في منزل مستقل، تواجه مشاكل اجتماعية وأخلاقية تجعل حياتها مرة. فالمرأة المطلقة في الدول العربية والإسلامية شخص من الدرجة الثالثة حيث يتعامل معها المجتمع بالإذلال والتحقير والشفقة. فبمجرد طلبها الطلاق، تصبح المرأة وأطفالها عرضة للقييل والقال وأيضا لكل أنواع الاستغلال من قبل أفراد المجتمع.

## خاتمة:

نستخلص مما سبق أن عنف الرجل ضد المرأة تكمن خطورته في كون استخدام الرجل مبدأ الصراخ والقسوة مع الزوجة وإثارة الذعر والخوف باستمرار في كل أرجاء البيت قد يؤدي إلى تفكك الأسرة وتشرد الأطفال. كما أن ممارسة العنف الجسدي على الزوجة والضغط النفسية ضدها كالإهانة والشتيم وحرمانها من العشرة الطيبة مدة طويلة لها آثار نفسية وسلوكية وخيمة على شخصية وسلوك الأطفال. كما يجدر الذكر أن مشاهدة الطفل لأبيه بصدد استخدام القوة والعنف ضد أمه في الصغر، تجعله يلجأ إلى نفس الأسلوب مع أقرانه وزملائه في الحي والمدرسة كما يسقط تلك التربية الخاطئة على زوجته وأبنائه عند الكبر.

## الهوامش:

١. ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤، ص٢٠٧.
٢. خليل (أ.خ) "المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع"، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٤، ص١٣٨.
٣. أحمد جمال ماضي أبو العزائم، "وقاية المرأة والطفل من العنف"، (المؤتمر السنوي ٢ للجمعية المصرية لحل الصراعات الأسرية والاجتماعية)، مركز الصفوة للكمبيوتر والطباعة، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٠١.
٤. عبد الرحمن العيسوي، "سيكولوجيا الجنوح"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٤، ص٨٩.
٥. اسنارد، "سيكولوجيا الجريمة"، باريس، ١٩٦٣، ص٣٠٠.
٦. أحمد جمال ماضي أبو العزائم، مرجع سابق، ص١٠٢.
٧. حارث سليمان الفاروقي، المعجم القانوني، مكتبة بيروت، لبنان، ١٩٨٠، ص٥٧.
٨. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المتهور، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩٧، ص٢٥٣.
٩. Internet site: www.google.ae
١٠. جريدة الخبر الصادر يوم ١٤/٤/٢٠٠٤، مقال صحفي لصاحبه (ص.ب)، بعنوان "وضعية المرأة في الجزائر"، ص١٣.
١١. عبد الرحمان عيسوي "سيكولوجيا الجنوح"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٦.
١٢. عزت سيد إسماعيل، "سيكولوجيا الإرهاب وجرائم العنف"، منشورات ذات السلاسل، ط١، ١٩٨٨.
١٣. عبد الرحمان عيسوي، المرجع السابق، ص٩٠.
١٤. د. عمر عسوس "مظاهر انتهاك اتفاقية حقوق الطفل في ظل ظاهرة العولمة"، جمعية الاجتماعيين، العولمة وحقوق وبرامج الطفل في الإمارات، بحوث ندوة الطفل والعولمة التي نظمتها جمعية لاجتماعيين، الإمارات العربية، الشارقة، ٢٠٠٣.

## المراجع:

- عمر عسوس "مظاهر انتهاك اتفاقية حقوق الطفل في ظل ظاهرة العولمة"، جمعية الاجتماعيين، العولمة وحقوق وبرامج الطفل في الإمارات. بحوث ندوة الطفل والعولمة التي نظمتها جمعية لاجتماعيين، الإمارات العربية، الشارقة، ٢٠٠٣.
- مصطفى عمر التير- الوجه الآخر للسلوك - قراءات في مظاهر الانحراف الاجتماعي المعهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
- عدلي السمري- العنف في الأسرة - تأديب مشروع أم انتهاك محذور، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠١.
- C .H.U, Les femmes battues, études rétrospectives, service de médecines légale – C.H.U. Ibn Rochd – Annaba, 1996.
- David Bender & Bruno Leone, Drug abuse, Green haven Press, Inc, 1994.
- Iness Angelino, L'enfant, la famille, la maltraitance, Dunod, Paris, 1997.
- Maria Roy, Battered Women, a psychological study of domestic violence, Van Nostrand Reinhold Ltd, 1977.
- Nawel Elsaadawi, The hidden face of eve, Zed press, London, 1980.
- R.M. Youssef and H.Y. Atta, child abuse and neglect, its perception by those who work with children, Vol 4, issue 2, 1998.
- Sally E. Palmer, Ralph A. Brown, Naomi I. Rae, Grant, and M. Joanne Laughlin, Responding to children's disclosure of familial abuse: What survivors tell us, Vol LXX VIII, n°2, Mars/April 1999.
- William McCord and Arline McCord, American social problems-challengers to existence, the C.V Mosby Company, Saint Louis, 1977.